يكون ذلك تعبدا من الله تعالى ليزيده به درجة وليصير سنة ليستن بها من بعده وسبح اي صل متلبسا بحمد ربك بالعشي هو بعد الزوال والابكار وقال الحسن يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس وذلك ان العشي من زوال الشمس الى غروبها والابكار من طلوع الفجر الى طلوع الشمس ولما ابتدا بالرد على الذين يجادلون في ايات الله واتصل الكلام بعضه ببعض على الترتيب المتقدم الى هنا نبه تعالى على الداهية التي تحمل الكفار على تلك المجادلة فقال تعالى ان الذين يجادلون اي يناصبون العداوة في ايات الله اي الملك الاعظم الدالة على تمام القدرة اللازم منه قدرته على البعث الذي في تذكره صلاح الدين والدنيا بغير سلطان اي برهان اتاهم ان اي ما في صدورهم اي بصدورهم عن سوء السبل قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك الا كبر اي تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم واذن ذكر الصدور دون القلوب تعظيما جدا بانه قد ملأ القلوب وفاض منها حتى شغل الصدور التي هي مساكنها ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر لان الله تعالى مذلهم وقال ابن قتيبة ان في صدورهم الا كبر على محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك قال المفسرون نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في اخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك اليه قال الله تعالى فاستعذ اي اعتصم بالله المحيط بكل شيء من فتنة الدجال ومن كيد من يحسدك ويبغي عليك وغير ذلك كما عاذ به موسى لينجز لك ما وعدك كما انجزله ثم علل ذلك بقوله تعالى انه هو اي وحده السميع اي لاقوالهم البصير اي لافعالهم ولما وصف تعالى جدالهم في الايات بانه بغير سلطان ولا حجة ذكر لهذا مثالا فقال لخلق السموات على عظمها وارتفاعها وكثرة منافعها واتساعها والارض اي على ما ترون من عجائبها وكثرة منافعها اكبر عند كل من يعقل من خلق الناس اي خلق الله تعالى لهم لانهم شيء يسيرة من خلقهما فعلم قطعا ان الذي قدر على الابتدا به على عظمه قادر على اعادة الناس على حقارتهم ولكن اكثر الناس وهم الذين ينكرون البعث وغيره لا يعلمون اي لا علم لهم اصلا بل هم كالبهائم لغلبة الغفلة عليهم تنبيه تقدير هذا الكلام ان الاستدلال على غيره ينقسم ثلاثة اقسام احدها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)